



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Dr. Ahmed Hafith Ibrahim Al-Azzawi

* Corresponding author: E-mail :
Fhnhj7630@gmail.com
 07708705959

Keywords:

Ottoman Empire,
 European countries,
 balance,
 treaties,
 developments

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 12 Jan. 2021

Accepted 20 Jan 2021

Available online 9 July 2021

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iqE-mail : adxxxx@tu.edu.iq

The influence of European balances on the Ottoman Empire

ABSTRACT

The study of the impact of European balances on the Ottoman Empire came to reveal the reality and image of the political, military and economic scene in the European continent and the challenges it faced in order to be able to confront the Ottoman Empire and try to take it out of the European continent. Since the reign of Peter the Great, 1682-1725 CE, represented by access to warm waters, we also highlighted the competition between European countries to obtain concessions from the Sublime Porte at the expense of other powers, and this was evident in the seventeenth and eighteenth centuries after the Ottoman state was bound by many treaties and thus became in dire need of It provides them with assistance to get out of the crisis that was a result of the deterioration of the political, military, economic, administrative and social conditions

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.14>

تأثير التوازنات الأوروبية على الدولة العثمانية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر

م. د. أحمد حافظ إبراهيم احمد العزاوي/المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

جاءت دراسة تأثير التوازنات الأوروبية على الدولة العثمانية لكشف حقيقة وصورة المشهد السياسي والعسكري والاقتصادي في القارة الأوروبية والتحديات التي واجهتها لكي تتمكن من مواجهة الدولة العثمانية، ومحاولة إخراجها من نطاق القارة الأوروبية، وبينما الدور الروسي ودخوله المشهد السياسي والعسكري بصورة كبيرة وقوية لتنفيذ السياسة الجديدة التي بدء بتنفيذها منذ عهد بطرس الأكبر ١٦٨٢-١٧٢٥م والمتمثلة بالوصول إلى المياه الدافئة، وبرزنا التنافس بين الدول الأوروبية للحصول على امتيازات من الباب العالي على حساب غيره من القوى الأخرى وهذا ظهر واضحا في القرنين السابع عشر والثامن عشر بعد ان تكبلت الدولة العثمانية بالعديد من المعاهدات وبالتالي أصبحت بحاجة ماسة إلى من يقدم لها العون للخروج من الأزمة التي كانت نتيجة انعكاس التوازنات على تدهور الأوضاع على مؤسساتها السياسية

المقدمة

أخذت عناصر القوة العثمانية بالانحسار التدريجي والتآكل شيئاً فشيئاً في مختلف النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والإدارية منذ نهاية عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) فعلى الصعيد الدبلوماسي بدأ استعمال هذا المجال ليس لخدمة أهدافها في التقدم ولكن من أجل بقاء الأمور على ارض الواقع كما هي مقابل تقديم تنازلات للدول الأوروبية صورت لنا نهاية التفوق العثماني، فعلى الصعيد العسكري توقفت الفتوحات منذ نهاية القرن السابع عشر، إذ لم تنجح محاولات العثمانيين السيطرة على رودس وتلاها فقدان العثمانيين للقرم وهي ارض إسلامية ولاسيما بعد ظهور روسيا القيصرية ومحاولاتها تطبيق السياسة الروسية الجديدة والمتمثلة في محاولة القيام بدور كبير في أوروبا عن طريق ادعاءاتها انها الوريث الشرعي للكنيسة الأرثوذكسية والمسؤولة عن العنصر السلافي، وهدفها الاسمي الوصول إلى المياه الدافئة والخروج من عزلتها، وبالتالي أصبحت الإمبراطورية العثمانية ليس بمقدورها الدفاع عن نفسها بدون تحالفات مع طرف أوروبي ضد طرف أوروبي آخر، ومن الناحية الاقتصادية أظهرت التوازنات ان اقتصاد الدولة اتجه صوب التبعية الاقتصادية للاقتصاد الأوربي .

تضمنت الدراسة أولاً أوضاع أوروبا في القرن السابع عشر بدراسة التوازنات الأوروبية ودورها وتأثيرها في مواجهة الدولة العثمانية ، وكذلك درسنا مواقف الدول من المعاهدات المعقودة مع الدولة العثمانية او بين الدول الأوروبية، وتطرقنا للموقف الروسي ووضحنا تأثير المعاهدات على أهداف وسياسة الدولة العثمانية وانعكاس التوازنات الاوربية على مؤسسات الدولة و اوضحنا طبيعة التنافس الأوربي وتأثيره على الدولة العثمانية ،واستخدمنا العديد من المصادر العربية والعثمانية وعددا اخر من المصادر الاجنبية .

أولاً: أوضاع القارة الأوروبية في القرن السابع عشر :

أصبحت العلاقات الجيدة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية تمر بمرحلة جديدة تختلف من حيث أسلوب التعامل وثقل كل طرف على الساحة السياسية والعسكرية في أوروبا^(١). فقد شهدت الساحة السياسية في أوروبا اكثر من حدث مهم ساعد على ان يكون هناك توازن وتفاعل في العلاقات بين الدولة العثمانية والممالك الأوروبية فقد عقدت الدول الأوروبية العديد من المعاهدات والمواثيق فيما بينها او مع الدولة العثمانية رافقها ان مرت الدولة بالعديد من الحروب والمعاهدات مع الدول الأوروبية منها معاهدة ويستفارك ١٦٠٦ ومعاهدة ويستفاليا ١٦٤٨م ومعاهدة كارلوفيتز ١٦٩٩م مروراً بالعديد منها في القرن الثامن عشر حتى معاهدة كوجك كينارجي ١٧٧٤م، فلهذه المعاهدات تأثير مهم على الساحة الأوروبية وعلى الدولة العثمانية رافق ذلك حدوث تطورات مهمة على الصراع القائم بينهما ، إذ أصبحت هذه المعاهدات تشكل عملية توازن بين الدول الأوروبية نفسها ومن ثم مع الدولة العثمانية الذي بدورها بدأت تركز عليه في علاقاتها الخارجية^(٢) فمنذ الحرب الفرنسية الإسبانية حول ايطاليا خلال

النصف الأول من القرن السادس عشر أخذت نظم إقليمية لتوازنات القوى تتكون بين الدول الأوروبية في مناطق عدة من أوروبا حتى أصبحت عمليات توازن القوى واضحة واثمرت عن نتائج في غاية الأهمية فقد بدأت تظهر بوادر وحدة أوروبية في مواجهة الدولة العثمانية (٣) .

ازداد ضغط الدول الأوروبية على الدولة العثمانية بعد اشتداد التنافس الفرنسي البريطاني ولاسيما بعد ان عقدة فرنسا تحالفا مع إسبانيا ومعاهدة هي (كانوكمبوسيس ١٥٥٩م) (٤) لتسوية الخلافات بينهما ولمواجهة التقدم الديني البروتستانتي الجديد الذي تتزعمه بريطانيا وإنهاء الصراع الموجود في أوروبا بين الطرفين لمواجهة الدولة العملاقة والقوية بريطانيا (٥) .

وكذلك زادت فرنسا ضغطها على الدولة العثمانية من أجل تجديد التحالف الفرنسي العثماني فقد نجحت بذلك فرنسا في عام ١٥٦٩م بتجديده وزادته بامتيازات جديدة لصالح فرنسا عن الامتيازات التي حصلت عليها في معاهدة ١٥٣٥م (٦) ، وهذا ما أثار مخاوف وخشية بريطانيا فعملت على عقد معاهدة جديدة مع الدولة العثمانية لكي تكون بمواجهة التحالف الفرنسي الإسباني (الكاثوليكي)، إذ اعتقدت بريطانيا أن الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة القادرة على حفظ التوازن في القارة الأوروبية والمنطقة من جهة والقوة الكفيلة للوقوف يوجه المد القيصري الجديد باتجاه شرق ووسط أوروبا ومنعها من الزحف بهذا الاتجاه لما تمتلكه من قوه ومساحة جغرافية وتأثيرها على العالم الإسلامي من جهة أخرى فعملت على ان تكون الدولة العثمانية إلى جانبها لمواجهة هذه التطورات والمواقف الخطيرة على الساحة الأوروبية فعقدت معها تحالف عام ١٥٨١م حصلت على امتيازات جديدة لبريطانيا من الدولة العثمانية (٧) واستعانت الملكة اليزابيث الأولى Elizabeth1 (١٥٥٨-١٦٠٣م) بالسلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) للاشتراك بعمل عسكري بحري ضد إسبانيا عام ١٥٨٧م (٨) .

وبالمقابل فشلت الدولة العثمانية الاستفادة من التحالفات التي عقدتها وتحريكها ضد الثورات والانتفاضات داخل البلقان المدعوم من قبل الروس الذين استعادوا واستغلوا الظروف التي تمر بها الولايات البلقانية التابعة للدولة العثمانية وتحريك العناصر الموالين لهم بالتمرد والثورة والعصيان ضد الدولة وبالتالي لم تستفد الدولة من المعاهدات والاتفاقيات التي وقعتها لحماية مصالحها ووجودها في البلقان، فقد ظل العثمانيين لوحدهم بمواجهة الخطر الروسي قابلها عدم اهتمام بريطانيا وفرنسا الحليفين للدولة العثمانية لانشغالها بالحروب والصراع الديني القائم في القارة الأوروبية (٩) .

أسهمت التطورات على الساحة السياسية والعسكرية في أوروبا نوعا ما في تغيير الصورة داخل القارة، إذ كان للانتصار الانكليزي على الأسطول الإسباني عاملا حاسما على فقدان إسبانيا لمكانتها البحرية والسياسية وارتفاع مكانة بريطانيا ودورها في الساحة سواء في أوروبا او المستعمرات في العالم (١٠) .

شهد شرق ووسط أوروبا صراع سياسي وعسكري في القرن السابع عشر أدى إلى مواجهة عسكرية متكررة بين الروس الذين بدورهم تحالفوا مع النمساويين ضد العثمانيين وبالتالي أصبحت ساحة الصراع تختلف عما كانت عليه في السابق ففي البلقان الذي شهد حالة صراع وتنافس فيما بين الإمارات والولايات البلقانية، فقسم يطلب المساعدة من الدولة العثمانية مقابل ان يكون تحت حماية العثمانيين ولاسيما بعض

الإمارات في وسط أوروبا للتخلص من الضغط النمساوي تارة ومن الضغط الروسي الجديد والقسم الآخر ارتدى بحضن مملكة النمسا والمجر والقسم الآخر ذهب باتجاه الحصول على الدعم الروسي^(١١).

بقي الصراع بين النمسا والدولة العثمانية (١٥٧٨-١٦٠٢م) قائماً على الرغم من الانتصارات والمكاسب أحياناً والهزائم أحياناً أخرى لكل طرف لكن ظل هذا الصراع دون موقعة حاسمة للطرفين، فقد أثرت أحداث داخلية وخارجية على الدولة العثمانية على عدم التدخل بشكل مباشر منها حالة الصراع مع الدولة الصفوية في بلاد فارس (١٦١٨-١٦٣٩م)^(١٢)

كان لصلح ستفاتروك مع النمسا ١٦٠٦م البداية لتراجع الدولة العثمانية على الساحة الأوروبية على الرغم ان الصلح لم يأتي بتغيرات إقليمية، لكن تغير شكل وطبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وبين الدول الأوروبية^(١٣)، فقد تغيرت أساليب الدبلوماسية اذ أصبح العثمانيون يحترمون النمسا في خطاباتهم السياسية والدبلوماسية نتيجة لاعتراف السلطان العثماني بالإمبراطور النمساوي كند له، وبذلك أصبحت العلاقات بين الدولة العثمانية وممالك أوروبا تقوم منذ ذلك الوقت على قدم المساواة، ولاسيما بعد ان أثر الدخول الروسي على الساحة الأوروبية في شرق أوروبا وتأثيرها على العلاقات القائمة وتقديمها الدعم لكثير من الولايات والممالك التابعة للدولة العثمانية وهذا ما أثر بنوع من السلبية على الدولة العثمانية الذي بدء الفساد ينخر جسدها مما اضطرها إلى عقد معاهدات صلح مع القوى والممالك في وسط وشرق أوروبا^(١٤).

يبدو ان هذا الصلح دليل على عدم قدرة الدولة العثمانية الحالية على القتال على جبهتين في وقت واحد بحيث ابدو رغبة في توحيد جهود الدولة من اجل التفرغ لقتال الصفويين (١٦١٨-١٦٣٩) و القضاء على القلاقل في آسيا الصغرى والشام وإقامة معاهدات الصلح مع الأوربيين لحين استقرار الوضع.

استمرت العلاقات في النصف الثاني من القرن السابع عشر دون تغير بين الدولة العثمانية والقوى الأوروبية ، ولاسيما لانشغال الأخيرة بالحروب الدينية والصراع المذهبي الكاثوليكي البروتستانتي، الذي استمر نحو ثلاثون عاماً (١٦١٨-١٦٤٨م)، والذي انتهى بصلح ويستاليا في حين كانت روسيا القيصرية تمر بمرحلة البناء والتوسع وهذا ما كان واضحاً في سياستها في المرحلة القادمة^(١٥)، وتعدّ الحرب بين الدولة العثمانية والبندقية^(١٦)، وهي الحرب الوحيدة التي كانت بسبب غزو جزيرة كريت احد ممتلكات البندقية في المتوسط، وعلى الرغم من استيلاء العثمانيين على الجزيرة ١٦٤٥م إلا أنّ ارتفاع تكاليف الحملة أدت إلى استنزاف موارد الدولة الأمر الذي دفع بالدولة العثمانية للاستعانة بحلفائها ولاسيما الانكليز من أجل تثبيت وجودها والحصول على الدعم المالي عن طريق اقراضها من المصارف البريطانية والأوروبية وبالمقابل ذلك أعطى السلطان العثماني في ١٦٥٥ تسهيلات للتجار الانكليز للعمل والمتاجرة بأكثر حرية من ذي قبل داخل الأراضي العثمانية^(١٧)، فقد تطورت علاقات الدول الأوروبية بعد هذه المعاهدات فيما بينها، اذ أصبحت بريطانيا لها باع طويل من العلاقات اذ شهدت علاقاتها مع النمسا القوة الجديدة القديمة التي بدأت تتطلع بعلاقات جديدة مع روسيا القيصرية التي تحاول السيطرة على أوروبا الشرقية تحت ذريعة حمايتها من الخطر العثماني ومن محاولة وخطر إمبراطورية النمسا والمجر التي تريد السيطرة على اغلب الممالك في أوروبا الشرقية^(١٨)

أسهمت المساندة البريطانية على وقوف الدولة العثمانية بوجه المخططات الروسية النمساوية مقابل إعطاء بريطانيا تسهيلات جديدة للتجار الانكليز في الأراضي العثمانية ١٦٦٠ ولاسيما بعد ان شهدت هذه الفترة تجميد للعلاقات مع فرنسا وتحسن العلاقات العثمانية البريطانية الهولندية^(١٩) ، لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا اذ لم يأتي بنتائج جيدة، وأخذت الممالك الأوروبية (إسبانيا وفرنسا والبابا وقرصنة مالطا) تقدم مساعدة للبحارة البنادقة من أجل اطالة امد الحرب واستنزاف القدرات والأموال وإمكانات الجيش العثماني والمساهمة في تحجيم الدور البريطاني في داخل القارة الأوروبية ولو بنسبه معينه^(٢٠)

بذلت أوروبا جهود كبيرة من أجل إيجاد لغة تفاهم ووحدة سياسيه بينهم لمواجهة الخطر العثماني وتجاوز الخلافات الدينية، فقد دعا البابا الكسندر السابع (Alexander VII ١٦٥٥-١٦٦٧ م)^(٢١) لك فرنسا التخلي عن الصداقة العثمانية الفرنسية من أجل مصلحة الدين ومصلحة أوروبا والعالم المسيحي^(٢٢)، وقد جرت الحرب سجالا بين الطرفين انتهت بتوقيع معاهدة عند قسبة فاشغار المجرية تم التاكيد على معاهدة ستفانورك ١٦٠٦ م ، وبذلك فقد زاد الضغط على الدولة العثمانية من جانب روسيا القيصرية مما أدى إلى نشوب حربا وصدامات مسلحة بين الطرفين (١٦٧٧-١٦٨١ م) وانتهت بقرار الصلح الذي حققت روسيا فيه مكاسب على حساب الدولة العثمانية القوى الكبرى في وسط وشرق أوروبا وهذا أثر بشكل كبير على الدولة العثمانية وأثار خشية الدول الأوروبية الغربية ولاسيما بريطانيا وفرنسا على مصالحها في وسط وشرق أوروبا وفي آسيا وإفريقيا من الزحف الروسي الجديد في وسط وشرق أوروبا وبالتالي بدأت باتخاذ بعض الخطوات لصالح الدولة العثمانية لمواجهة الخطر الروسي الجديد^(٢٣) ، لكن استطاعت مع مرور الوقت القوات العثمانية من التوغل داخل الأراضي النمساوية والوصول إلى عمق الأراضي النمساوية، وهذا بسبب عدد من الخطوات الإصلاحية الإدارية والعسكرية الذي قامت بها السلطات العثمانية ولاسيما بعد ان تم تغيير منصب الصدر الأعظم^(٢٤)، اذ شهدت هذه المؤسسة العديد من الهزائم على ايدي قوى وممالك كانت تخشى وتهاب ان تواجه جيش الدولة فقد امتدت بعد صلح كارلوفيتز دوره من التردد والفساد امتدت لما يقارب من النصف قرن لكن بعد حركة إصلاح قادها السلطان محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤) استعادت معظم مافقدته في صلح كارلوفيتز وذلك بموجب معاهدة بلغراد ١٧٤٠م^(٢٥) ، وساهم التنظيم العسكري الجيد ومحاولة القضاء على الفساد زادت من همة الجيش ورفعت معنوياته ولاسيما بعد استلام اسرة كوبرلي (١٦٥٦-١٧٠٢م) السلطة^(٢٦) .

استعد الجيش العثماني لمحاربة النمسا، فخرج عام ١٦٨٣م بجيش بلغ تعداداه (٥٠٠) ألف مقاتل، وكانت بداية الحرب هي فتح فينا قبل الاستيلاء على قلعة مأموران ديانق^(٢٧)، ثم اتجه الجيش من بلغراد ووصل القلعة المذكورة، ومن هناك عبر نهر التونة، ولم يتمكن الجيش النمساوي من منعه من التقدم، وكان تقدم الجيش العثماني نحو فينا بدلاً من الأراضي المجرية، مفاجأة للنمسا، وأثناء تلك الأحداث كان هناك اضطراب في بروسيا وروما وبولونيا، مما دعاهم إلى الاتفاق ضد الدولة العثمانية، وحاول البابا إقناع فرنسا بالدخول معهم في الحلف، لكن فرنسا رفضت ، وذلك لأن فرنسا لديها مصالح تجارية في الشرق والدولة العثمانية^(٢٨) . بعد وصول الجيش العثماني عند اسوار فينا دافع عنها اهلها واسبسلوا في

الدفاع وحقق الجيش العثماني انتصارات متنوعة لكن حصانة اسوارها منعتهم من التقدم ، وهنا قرر القادة العثمانيين تشديد الحصار عليها حتى تستسلم لهم لكن ظروف آلمت بالعثمانيين ادت الى رفع الحصار عنها مما ادى الى فشل الحملة والحصار العثماني للعاصمة فينا^(٢٩) .

أدى فشل الحصار العثماني للعاصمة النمساوية فينا ١٦٨٣م فقد اضطر الجيش العثماني لفك الحصار بعد هزيمته من جيوش النمسا وبروسيا وبولندا فقد واجه حلفا اطلق عليه الحلف المقدس الذي دعا البابا انوسنت الحادي عشر Innocent XI (١٦٧٦-١٦٨٨م)^(٣٠)، وضم كل من النمسا وبولندا والبندقية وروسيا الذي تكون عام ١٦٨٤م وكانت أول خطوة جماعية لأوروبا في محاولة إخراج العثمانيين من أوروبا والبداية لتوجيه وتوحيد الجهد الأوربي منذ مدة طويلة، فقد بدء رجال الدين على حث الزعماء والساسة الأوربيين على التعاضى عن الخلافات الموجودة بينهم لمواجهة الخطر الإسلامي العثماني^(٣١) .

ثانيا : التنافس الأوربي وتأثيره على الدولة العثمانية

حققت النمسا وروسيا في القرن السابع عشر والثامن عشر انتصارات على الدولة العثمانية في مختلف الجبهات البرية والبحرية في حين كانت بريطانيا وفرنسا تمارسان دور الوسيط وصاحب التدخل في المسألة الشرقية، اذ كانا يتدخلان في الشأن الداخلي والخارجي العثماني و في العالم الإسلامي التابع للدولة العثمانية وهذا ما زاد الفوضى السياسية والضعف وبالتالي ازداد النفوذ السياسي الأوربي إلى جانب التجاري المتغلغل في مرافق وولايات الدولة بحيث بدأت هذه الدول تريد من الدولة العثمانية الحصول على مزيد من المكاسب الاقتصادية والتجارية مقابل وقوفها ومساندتها للوقوف والتصدي بوجه الخطر الروسي^(٣٢) .

لم يتعرض العالم الإسلامي المتمثل بالدولة العثمانية للهجوم الأوربي المباشر فقد ظلت الهيمنة والمحاولات الأوربية مقتصرة على سواحل البحار الشرقية والجنوبية وكذلك الامتيازات التجارية والمالية ولكن مع قيام حركة الاستكشافات الجغرافية سيطر أسلوب الاستعمار المباشر على الدول وكانت الحملة الفرنسية على مصر والشام البداية الأولى للمرحلة الاستعمارية الجديدة^(٣٣)، ويبدو ان تغير موازين القوى لدى الدولة العثمانية بحيث أصبحت تسير من القوة والهيمنة إلى الضعف والتجزئة وأثر ذلك بدوره على مصير كثير وغلب البلدان الإسلامية في القارتين الآسيوية والافريقية،فضلاً عن أوروبا .

كان للتغيرات في المجتمعات الأوربية انعكاساتها على توازن القوى داخل القارة الأوربية وخارجها، اذ كانت النهضة الأوربية لها اثار بعيدة المدى منها الكشوفات الجغرافية في العالم الجديد وان ازدياد النمو في القارة الأوربية أصبحت هذه الدول تشكل تهديد للقوات العثمانية التي اثقلها المشاكل الداخلية وتدهور اقتصادها^(٣٤) .

ان انشغال الأوربيين بالصراعات بين قومياتهم الناشئة في أوروبا والصراع المستمر وحول المستعمرات وكذلك الحروب الدينية، وبعد تسوية كل هذه الأوضاع فقد وجه الأوربيين اهتمامهم وعدائهم للدولة العثمانية المسلمة وبدأوا يعملون على ذلك من خلال اثار النزعات الطائفية في ولايات الدولة ولاسيما في الولايات التي يوجد فيها أقليات غير مسلمة والمطالبة بحقوق وامتيازات لهم^(٣٥) .

انتقل التنافس الأوربي لهولندا وفرنسا وبريطانيا ولكل من إسبانيا والبرتغال في المحيطات والعالم الجديد إلى مرحلة جديدة هي التنافس البريطاني الفرنسي والذي اشدت في اواخر القرن الثامن عشر مع هيمنة بريطانية خارج القارة بينما كانت الساحة الداخلية في أوربا يتنازع النفوذ فيها كل من روسيا وبروسيا حتى نهاية القرن التاسع عشر هذه هي الصورة السياسية والعسكرية والاقتصادية في وسط وشرق القارة (٣٦) .

إن الصراع بين القوى الأوربية للهيمنة على القارة وعلى المستعمرات كان من أهم سمات هذا الصراع في القرن الثامن عشر وهو ضعف دور الهابسبورج وبروز الدور الروسي في التصدي للأتراك العثمانيين وانشغال فرنسا وبريطانيا وهولندا بالتنافس على المستعمرات في العالم الجديد (٣٧) .

كانت المرحلة الأولى من التنافس في القرن الثامن عشر نتائج الاحتلال المباشر للأرض مما أدى إلى توسع الصدام مع العثمانيين ومحاولات بعض الدول الأوربية إلى احياء فكرة الحروب الصليبية (٣٨)، ويبدو ان كانت الدولة العثمانية في السابق تستطيع توظيف الخلافات وعملية التوازن الأوربي لخدمة مصالحها وأصبح هذا الأمر خطير فيما بعد على مصالح وسيادة الدولة.

ثالثاً: الدور الروسي وتأثيره على أوربا والدولة العثمانية

ان الاحتكاكات والمعارك العثمانية الأوربية والتي حققت في بعضها الدولة العثمانية الانتصار كانت مع طرفين أوربيين هما النمسا في وسط أوربا وروسيا القيصرية في شرقها منذ بداية القرن السادس عشر، اذ كانت إمبراطورية النمسا قد مثلت العدو الأساس للعثمانيين منذ بداية القرن السادس عشر وان العداء الروسي العثماني قد تبلور بوضوح اذ شغلت العلاقات الروسية حيزاً مهماً وأساسياً من العلاقات العثمانية الأوربية خلال تلك الفترة (٣٩)، توفرت ظروف ملائمة حصلت في النصف الثاني من نفس القرن جعلت من الوضع الدولي ملائم لتحقيق التطلعات الروسية تجاه الدولة العثمانية إلى جانب بولندا، وجدير بالذكر ان هذه الدولتين فضلاً عن السويد كانت في يوم ما دول قوية، أصبحت في هذه الحقبة دولاً ضعيفة أخذت بالتدهور والانحلال لدرجة انها أصبحت غير مؤهلة لإعاقة التوسع الروسي (٤٠)، بحيث أصبحت روسيا ذات تأثير كبير وهام على ميزان القوى الأوربية بسبب استراتيجية روسيا الجديدة التي اتبعتها وحاول تطبيقها على ارض الواقع القيصر الروسي بطرس الأكبر (١٦٨٢-١٧٢٥م) (٤١) ، لاسيما بعد ان توسعت امارة موسكو على حساب خاني التتر في الشرق خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر والصدام الروسي العثماني في استراخان عام ١٥٦٩م وهي أول مواجهة مباشرة بين جيش الدولتين مع صدامات محدودة النطاق وان اتسمت بالترار خلال النصف الأخير من القرن السابع عشر (٤٢)

ازدادت درجة العداء بين الطرفين مع اتجاه روسيا نحو الغرب والجنوب مع بداية نهضتها الحديثة منذ عهد بطرس الأكبر كما اسلفنا وخلفاؤه، ان اذلال بطرس الأكبر على ضفاف البروث لم يبرح عن اذهان الروس، إذ كان الرعايا الروس يلتهبون غيظاً وحقداً على الدولة العثمانية (٤٣)، وفي الوقت ذاته كانت روسيا تتطلع إلى جعل البحر الأسود بحيرة روسية، وإلى إمكانية الاستيلاء على استانبول، وعلى مناطق استراتيجية في الدولة العثمانية، وبصورة خاصة مضيقي البسفور والدرنديل بوصفهما المنفذ الوحيد من

البحر السود إلى مياه البحر المتوسط الدافئة، ومن جانب آخر كانت روسيا ترى نفسها حامية العقيدة الأرثوذكسية في أوروبا والعالم وورثة الإمبراطورية البيزنطية^(٤٤)، وبعد تولي كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦) استمرت على النهج الذي سار عليه بطرس الأكبر وأخذت تثير المشاكل والمطالبات مع الدولة العثمانية مما أدى إلى تجددت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا، إذ استمرت هذه الحرب عدة أعوام من ١٧٦٨ ولغاية ١٧٧٤، وقد وقفت إلى جانب الدولة العثمانية كلاً من النمسا وفرنسا، ويأتي ذلك الموقف بسبب مخاوفهما من تزايد النفوذ الروسي في الدولة العثمانية، أما العامل الآخر لتلك الحرب هو رغبة الدولة العثمانية بالمحافظة على ممتلكاتها و رغباتها في مناطق البحر الأسود وتوسيع أراضيها على حساب روسيا وبولندا واورانيا^(٤٥)

اتضح الاستراتيجية الروسية هي الوصول إلى المياه الدافئة فقد كان يجب عليها التوسع غرباً ووسط وفي شرق أوروبا وان لم تكن بالمهمة السهلة فكان لابد لها ان تصطدم بدولة قوية مثل السويد التي تمتد سيطرتها على البلطيق وبولندا الكاثوليكية التي ترفض أي تقدم روسي أرثوذكسي والدولة العثمانية التي تسيطر على البحر الأسود وتمثل العدو الأكبر لروسيا التي تدعي انها وريثة الدولة البيزنطية الأرثوذكسية وان اغلب رعايا من هذه الديانة هم تحت خيمة الدولة العثمانية^(٤٦) .

يبدو ان فتح روسيا للطريق نحو الغرب وامتداد نفوذها على بحر البلطيق والبحر الأسود كان لابد ان يؤدي إلى صراع مع مملكة السويد وفي الشرق مع الدولة العثمانية وهذا ما يفرض على روسيا التحالف مع اعدائها وخاصة النمسا العدو التقليدي للعثمانيين والتحالف مع بولندا الكاثوليكية ضد السويد البروتستانتية وهكذا أصبح التصور لنا على انها حرب قومية دينية امتزجت بها مصالح الدول مع بعضها ترغب كل دولة التخلص من الخطر المحدق بها .

رابعاً: تأثير التوازنات الاوروبية على المعاهدات المعقودة مع الدولة العثمانية

وكانت للمعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الدول الاوروبية مع الدولة العثمانية عززت من زيادة وجودها وارتفاع حجم مصالحها وازدياد درجة تدخلها بحجة حماية مصالحها ، فقد اظهر صلح سيفاروك ١٦٠٦م بمثابة الكشف عن ضعف الأوضاع الداخلية العثمانية وأثارها السلبية على الاتجاه الخارجي ولاسيما بعد فترة حكم السلطان سليمان القانوني، فقد تولى من بعده عدد من السلاطين الضعاف وتعاقبت دورات الضعف وعدم الاستقرار الداخلي والخلل في عملية الإصلاح والضعف جراء ذلك انعكس على السياسة الخارجية للدولة العثمانية قابلها ضعف في محاولات التقدم في أوروبا والدفاع والحفاظ على ممتلكات والأراضي العثمانية^(٤٧) .

وتعد معاهدة كالورفتز التي نتجت عن مؤتمر دولي عقد بعد نهاية حرب عثمانية روسية استولت روسيا على ميناء أزوف على البحر الأسود وقد وقعت مع الحلف المقدس (١٦٨٣-١٦٩٩) معاهدة أصبحت فيما بعد نقطة تحول في طبيعة العلاقات والتوازنات داخل القارة الأوروبية وأصبح موقف الدولة العثمانية موقف المدافع وليس المهاجم او المبادر صاحب الجولة الأولى والقرار الأول وأصبح لابد لها من الاعتماد على الدول الأخرى لمواجهة الاعتداءات والمواقف الخارجية^(٤٨) .

كان للمعاهدة التي وقعتها الدولة العثمانية كقوة مهزومة فقد احتاجت إلى وساطة الدول الأوروبية ولاسيما بريطانيا من أجل تخفيف نتائج الفشل العسكري لقواتها بالوسائل الممكنة والخروج بأقل الأضرار من هذه المعاهدة^(٤٩)، فقد تنازلت الدولة العثمانية بمقتضى المعاهدة عن اوكرانيا وبوديا لبولندا والمجر وترانسلفانيا للنمسا والمورة للبندقية فقد اعتبرها الخطوة الأولى لبداية الانسحاب من أوروبا فقد اتسعت وامتدت روسيا ليصل اطرافها نحو الجنوب وصار لها نفوذ على البحر الأسود وزاد تهديدها للدولة العثمانية بشكل أكبر من السابق فقد ازداد مساحة روسيا وأصبحت حدودها قريبة من قلب الدولة العثمانية اسطنبول^(٥٠) .

شعرت أوروبا انها بموقف افضل عما كانت عليه في السابق بفضل سياسة التوازن التي اعتمدها ، فقد ازدادت قوة جيوشها وقوتها الاقتصادية و عملت على التغاضي عن الخلافات الموجودة فيما بينهم والعمل بشكل جماعي خدمةً لأهدافهم ولاسيما كان دور الكنيسة اللاعب الأول في وحدة الموقف الأوربي، وأصبح موقف العثمانيين موقفا دفاعيا واضحا وهذا ماقاد إلى ان تتأثر علاقاتها السياسية نحو أوروبا في المستويات والمجالات كافة، اذ بدء الأوروبيون يضغطون على الدولة العثمانية إجراء إصلاحات سياسية وإدارية واقتصادية في ولاياتها ولاسيما في البلقان خدمتا لمصالحهم ولرعاياهم داخل الدولة العثمانية^(٥١) .

ان قرار بحث بنود المعاهدة وقرارها على شكل مؤتمر دولي حضرته لأول مرة الدولة العثمانية مع الاطراف المتنازعة معها مع حضور بريطانيا وهولندا وكوسيطين وقد خرجت المعاهدة بمواقف خطيرة كما اسلفنا على الدولة العثمانية وجيدة للدول الأوروبية اذ أصبح على الدولة العثمانية ان تشرك الدول الأوروبية في النزاعات العثمانية الداخلية ولاسيما في البلقان واشراكهم وأخذ مشورتهم عند إصدار أي تشريع او مرسوم سلطاني يهم رعايا هذه الدول، وأصبح للدبلوماسية والحراك السياسي الدبلوماسي دور وتأکید كبير على الساحة الأوروبية سواء كانت بين الأوربيين انفسهم او في علاقاتهم مع الدولة العثمانية^(٥٢)، كان رأي النمسا خلال محادثات السلام ضرورة اشراك الدولة العثمانية عضواً في (التوازن الأوربي)، الأمر الذي يشير إلى عد الدولة العثمانية دولة غير معادية بل هي دولة شرعية متساوية مع بقية الأعضاء في أوروبا، غير ان كاترين الثانية قد اعترضت على هذا الاقتراح، وذلك لرغبتها في تقسيم الدولة العثمانية وتعللت بذلك بأنها غير قادرة عن التخلي عن المسيحيين في البلقان^(٥٣) .

أصبحت الدولة العثمانية بموجب الضغط الذي بدأت تمارسه الدول الأوروبية على الباب العالي وبمساندة فعالة وقوية من جانب روسيا القيصرية غير قادرة عن الدفاع عن أراضيها بدون وجود حلفاء داعمين لها ووقوفهم إلى جانبها للتصدي والتقليل من الخطر الروسي الأوربي على الدولة ولاسيما في البلقان^(٥٤) .

كانت وماتزال تواجه عددا من القوى المعادية التي غالبا ما كانت تتسق فيما بينها من خلال نظام مرن من التحالفات فيما بينهم بحيث أصبح العثمانيين اكثر اعتمادا على نظام أوربي قائم على القوى الأوروبية الغربية بريطانيا وفرنسا لتقف إلى جانبها من أجل اقامة نوع من العلاقات الدولية والتوازن داخل القارة لخشيتها من التوسع والسيطرة الروسية على مساحة كبيرة من ظفتي البحر الأسود والخشية من وصول

الروس إلى المتوسط، وبالتالي فظلت هذه الدول تقدم العون والمساعدة للدولة العثمانية للوقوف بوجه الدب الروسي الزاحف باتجاه المياه الدافئة^(٥٥).

ان الصراع العثماني الروسي منذ عقد معاهدة كارلوفيتز وحتى معاهدة كوجك كينارجي مر بعدة حروب منها (١٧٣٦، ١٧٧١-١٧٤٠) و(١٧٦٨-١٧٧٢) وانتهت هذه المرحلة بعقد معاهدات بساروفتزر ١٧١٨ وبلغراد ١٧٤٠ وكوجك كينارجي ١٧٧٤، وتعد هذه المعاهدة بداية النهاية لنفوذ العثمانيين على شبه جزيرة القرم، ورأت الدولة العثمانية في سكوتها عن قيام روسيا باحتلال القرم حلاً مؤقتاً تفرضه عليها الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية، وان استعادت هذه الأراضي مرهون بالظروف الداخلية والدولية، وقد تحققت تلك المناسبة بزيارة كاترين الثانية والإمبراطور النمساوي جوزيف الثاني إلى شبه جزيرة القرم لتعلن الحرب على روسيا في اب ١٧٨٧^(٥٦)، وقد استمرت تلك الحرب خمس سنوات دخلتها العديد من الأطراف إلى جانب الدولتين طالبت خلالها الدولة العثمانية بإعادة القرم، غير ان روسيا وبسبب حراجه موقفها إلى جانب النمسا قد دفعتهما إلى عقد الصلح، وتم ذلك بعد مفاوضات ومساومات طويلة بدأت عام ١٧٩١، فقد رأت روسيا نفسها باتت وحدها في الحرب فتم التوقيع على معاهدة للصلح في ياسي في العاشر من كانون الثاني ١٧٩٢ بعد تخلي العثمانيين عن مطالبتهم باستعادة القرم فضلاً عن تنازلها عن (اوزي) لروسيا، وان تعيد روسيا للدولة العثمانية الافلاق والبدغان وكيلي وعدد من المناطق الأخرى وفضلاً عن بعض الشروط والبنود والآخرى^(٥٧).

وأن هذه المعاهدات والاتفاقيات تدخلت بها عدة دول أوربية احياناً لنصرة رعاياها داخل الدولة العثمانية والوقوف وتقديم المساعدة للعثمانيين لمواجهة التهديد والخطر من جانب روسيا القيصرية، فقد بذلت جهود دون الوصول إلى المضائق والحفاظ على الدولة العثمانية كدولة حازمه بين أوربا الغربية وروسيا لابعاد الخطر الروسي بعيد عنهم وذلك يجعل الدولة العثمانية حائط الصد ضد التقدم الروسي وبالتالي تقديم العون لها خدمة مصالحهم وإبعاد الروس عن محولة الوصول إلى المياه الدافئة^(٥٨).

خامساً: انعكاس وتأثير التوازنات الاوربية على مؤسسات الدولة العثمانية

هناك العديد من العوامل المهمة التي أثرت بشكل مباشر او غير مباشر على ضعف الدولة العثمانية على مختلف المجالات وعدم قدرتها السياسية والعسكرية على مجابهة او الوقوف بوجه الدبلوماسية الغربية الجديدة التي ظهرت بشكل قوي بعد قيام الثورة الصناعية وتأثير التوازنات الاوربية على مختلف مؤسساتها وهذا بدوره انعكس بتأثير سلبي على العديد من المؤسسات العثمانية ومنها:

أولاً: العوامل السياسية والادارية والدينية: لقد اثرت التوازنات الاوربية بشكل مباشر او غير مباشر على تدهورت صفات السلطة العثمانية ابتداء من السلاطين إلى الصدور العظماء فقد كان لدول الاوربية المتنفذة في الدولة العثمانية تأثير في اختيار وتولى عدد من السلاطين الضعفاء غير المدربين وغير المهتمين بامر الدولة سوى تصفية وأبعاد المنافسين والتقرب من احدى الدول الاوربية كي تكون داعمة وحامية والحفاظ على عرشه من منافسية^(٥٩)، وانخفضت كفاءة الصدور العظام الذين وصلوا إلى الباب العالي^(٦٠) بسبب الدسائس والمؤامرات التي أدت بها الجوّاري وزوجات السلاطين والمساندة من البلاطات

وسفراء الدول الكبرى دور كبير لتعين صدور عظام غير اكفاء وانتشار الفساد والفوضى والفلاقل الداخلية وعدم استقرار الأمن^(٦١)، وان شيوع ظاهرة الترف لدى السلاطين والصدور العظام ورجال الانكشارية^(٦٢) مما أدى اهمال الجهاز الحكومي لكافة مستوياته وعامل مؤثر على الحياة المدنية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والدينية^(٦٣)، كان تدهور العلاقة بين مركز الدولة وولاياتها متأثراً بعنصرين مهمين هما نظام الحكم العثماني للولايات التابعة له ووضع الأقليات الدينية والقومية في الإمبراطورية مما أدى إلى تدهور نظام الحكم العثماني للولايات وبالتالي ظهرت توترات وحروب اهلية وطائفية وحركات انفصالية سهلت على الدول الأوروبية التدخل و تحجيم و ايقاف التقدم العثماني في البلقان خصوصا وفي أوروبا عموماً^(٦٤)

ان اختلاف الاديان داخل الدولة العثمانية استغلته القوى الاوربية مما اثار المشاكل امام الدولة على الرغم من انها عاملت رعاياها من غير المسلمين بالتسامح واحترام دياناتهم^(٦٥)، ولم تميز بينهم وبين المسلمين وان هذا التسامح الديني هو المؤشر الذي استغلته الدول الأوروبية لضرب الداخل العثماني عن طريق تقوية نفوذ ومكانة رعاياها داخل الدولة^(٦٦) كما وأن الآثار التراكمية للدولة العثمانية سواء الدينية او القومية واحوالها الداخلية كان تاثير كبير على السياسة العثمانية مما جعلها تعاني من خسائر جسيمة^(٦٧) يتبين لنا ان هذا الضعف وتولي سلاطين الحكم بأعمار صغيرة جدا وسيطرة رجال الانكشارية على مقاليد السلطة وتحكمهم في تعيين السلاطين وعزلهم وتعيين الصدور العظام أدى إلى تركيز السلطة بأيديهم وعدم سماحهم ومنعهم لكل محاولات الإصلاح التي حاول السلاطين وبعض الصدور العظام القيام بها للإصلاح بنية الدولة والمؤسسة العسكرية لكي تكون اقوى من الدول الاوربية التي استغلت عملية التوازنات في علاقاتها مع بعضها وبدأت بالضغط سياسيا على الدولة عن طريق التحكم والمساهمة في تنصيب سلاطين ضعاف او صغار بالسن وكذلك وضع صدور عظام موالين او ضعاف

ثانياً: العامل العسكري: لقد اثرت التوازنات الاوربية على اهم مؤسسة عثمانية طالما اربع اعدائها وهي عماد الدولة العثمانية والقوة التي كانت لاتقهر وكان نواة هذا الجيش هو الجيش الانكشاري الذي أسسه السلطان اورخان من اهم أسباب تفوق الدولة العثمانية في مرحلة نشوء الدولة وأتساعها وانتقالها من قوه إقليمية إلى قوه وجيش عالمي تهابه اغلب جيوش العالم اذ بدت الدول الاوربية تتدخل بشكل مباشر اوغير مباشر في تعيين وعزل قادة الجيش العثماني وفي عملية تسليحه^(٦٨) .

ان توقف فتوحات الدولة العثمانية ذا اثار بعيدة المدى على الجيش العثماني على اعتبار دولة حدود بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي قامت على اساس الغزو والجهاد وتدهور دورها ولم يعد جيشها مصدر رعب في أوروبا بل مصدر للفلاقل الداخلية والهزائم المتكررة^(٦٩) .

ان طبيعة المؤسسة العسكرية العثمانية والتغير في صفوفها والتغير في طبيعة الحروب وأسلحتها خاصة مع ظهور المدفعية والأسلحة التي تطلب وجود جيش نظامي ثابت وقد ترتب على ذلك الغاء جيش السباهية (الفرسان)^(٧٠) فتحتم على ذلك اثار اجتماعية وسياسية هامة بعد ان كان السباهية القوة الضاربة

أصبحت من الماضي وبالتالي تأثر اغلب القطاعات الزراعية والتجارية وصاحب ذلك حدوث هجرة من الريف إلى المدينة مما زاد الاعباء المالية على الدولة^(٧١) .

ان تدني مستوى التدريب والتسليح والتنظيم في الجيش العثماني بالمقارنة مع نظائره الأوروبية نظرا لاهمال وعدم مجارة التقدم العلمي الذي اندفع اليه الغرب بخطى واسعة وانعكس على صناعاته وجيوشه^(٧٢)، لذا كانت هزيمة وفشل حصار فينا ١٦٨٣م عن توقف المد العثماني نحو قلب أوروبا ونجاح روسيا في قلب ميزان القوى العالمي بعد ان نجحت منذ عهد بطرس الاكبر في تحديث الجيش وأحداث ثورة من الاعلى نجحت في تطوير الأسلحة النارية المتقدمة وانشاء جيش ذو ادارة مركزية فعالة على عكس الجيش العثماني الذي ظل محافظا على اسلحته القديمة رافضا أي فكرة لتحديثه^(٧٣) .

لقد كانت بريطانيا تساند روسيا في مواجهة الدولة العثمانية وقد ظهرت خلال الحرب الروسية العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٢م)، فقد رفضت معها فكرة التشاور مع فرنسا لوقف استيلاء الروس على القرم، لقد كان تقربهم شكلي من الدولة العلية ولاسيما القرن الثامن عشر غير مباشر بقدر اهتمام بريطانيا بالتوازنات الأوروبية وبعلاقاتها مع اعداء الدولة العثمانية ومالها من انعكاسات على المصالح البريطانية^(٧٤).

هنا لا بد من القول ان هناك أبعاداً متداخلة تبين ان المسؤولية لاتقع على الجيش مجردا من الاطار المحيط به فقد جرت تغيرات اجتماعية وسياسية لايمكن فصلها لأسبابها ونتائجها عن الجيش العثماني^(٧٥)، وتدهور نظام الانكشارية وتحولت الدولة من دولة ذات حكم مركزي إلى دولة وحكم ازداد فيه الزعامات المحلية والقومية والقبائلية والدينية وزعماء الانكشارية^(٧٦).

ثالثاً: تطور القوة الاوروبية وآثارها السلبية على الاقتصاد العثماني

انعكس التطور الاقتصادي الاوربي داخل الامبراطورية العثمانية بتحويل طرق التجارة العالمية عن المرور داخل اراضي الامبراطورية فبعد ان كانت الدولة في منتصف القرن السادس عشر تسيطر بمفردها على الطرق التجارية البحرية من المحيط الهندي الى المتوسط مما كان يدر عليهم مداخيل اقتصادية كبيرة، فقد ادى تدعيم القوه الهولندية والبريطانية لسيطرتها البحرية في القرن السابع عشر والثامن عشر الى حرمان الدولة العثمانية من سيطرتها المنفردة وفقدانها جزء كبير من التجارة العالمية ، بسبب المراكز التجارية الاوروبية على سواحل الهند والخليج^(٧٧) ، فقد أدى العامل الاقتصادي أمرا مهم في تطوير الدولة العثمانية وانعكس ذلك على مؤسساتها كافة سابقا ، فقد انعكست علامات التدهور لدى المواطن العثماني على المستوى الداخلي من جراء ارتفاع تكلفة الحياة والتضخم وعدم قدرة الدولة على السيطرة على الاسعار وعدم وجود ميزانه ثابتة وحقيقية مما أدى إلى ازدياد الظلم وازدادت ظاهرة فرض الضرائب على الرعية وازدياد نفقات الجيش لازدياد اعداده بشكل كبير وعدم القدرة لدى الدولة لتسديد احتياجاته من رواتب وتجهيزات وأسلحة^(٧٨) ، وبينما لعبت الشركات الاوروبية للتجارة دورا متزايد الاهمية في التجارة الخارجية للامبراطورية العثمانية في حين لم يلعب العثمانيين دورا اساسيا في هذه التجاره ولو بشكل بسيط، فقد انخفضت اسعار المواد الاولية العثمانية بالنسبة للتاجر الاوربي نظرا لانخفاض العملة الاوروبية

وفي المقابل اخذت الصناعة الوطنية في التدهور في حين اخذت الواردات من اوربا في التزايد ومن ثم تفاقمت الازمة المالية التي كانت الدولة تعاني منها تحت تأثير اعتبارات داخلية وخاصة اعباء الجيش العثماني (٧٩) .

ان الدولة العثمانية منذ منتصف القرن الثامن عشر بدأت تفقد جزءاً كبيراً من تجارتها الخارجية وانخفض نصيبها من التجارة على مستوى العالم وبالمقابل ازداد وتضاعفت عدة مرات تجارة أوربا وبالتالي فقدت الدولة سمة من سمات تميزها على أوربا (٨٠) .

ان الامتيازات التي حصلت عليها الدول الأوروبية داخل السلطنة العثمانية لعبت عامل مهم في اضعاف اقتصادها فقد جعلت الامتيازات من الإمبراطورية العثمانية سوقاً رائجاً لمنتجات الأوروبية وفساد الصناعة العثمانية الوطنية حتى تظل القاعدة الصناعية العثمانية محدودة إلى اقصى حد معتمدة على السوق الأوروبية (٨١) .

ان استنزاف الإيرادات العامة في نفقات غير ضرورية وغير قانونية وان كثرت الضرائب أدت إلى ترك الأراضي والهجرة من الريف والقرى إلى المدن وبالتالي زيادة الضغط على المدينة وترك فراغ كبير في الريف (٨٢) ، كما ان الهزائم السياسية والعسكرية التي اصابت الإمبراطورية واستعانتها بوساطة القوة الأوروبية الى زيادة التسهيلات المقدمة للتجار هذه القوى في ارجاء الامبراطورية وكانت النمسا وانكلترا وهولندا وفرنسا وروسيا هي اهم هذه القوى (٨٣) ، يبدو انعدم قدرة الدولة على معالجة المشكلة الاقتصادية المتراكمة منذ مدة طويلة القت بظلالها على الواقع السياسي والعسكري للدولة .

سادساً: النتائج

١. إن اهم سمة من سمات التوازن الاوربي ان انكلترا كانت طرفا في هذه التوازنات ضد الهابسبورج ولكنها كانت الطرف المتحدي وليس المهيمن .
٢. ظهر لنا تداخل في شرق اوربا وبين التوازنات في غرب اوربا وقد اخذت روسيا لصالح الهابسبورج تلعب دوراً مؤثراً في توازنات شرق اوربا .
٣. اثرت التوازنات الاوربية على الأوضاع الداخلية التي تعاني منها الدولة العثمانية انعكست على سياستها الخارجية بالرغم من انها حاولت في اكثر من مره اظهار عدم تأثير الوضع الداخلي على خططها الخارجية لكن الغرب الأوربي كان يعلم حقيقة الوضع بشكل واضح وبالتالي كانت اراء وقرارات الغرب نتيجة لقراءة الواقع العثماني بشكل صحيح .
٤. عدم الاستقرار السياسي في الدولة العثمانية أسهم كعامل مهم في تدخل الغرب في الشأن العثماني الداخلي والخارجي بحجة حماية مصالح رعاياهم داخل الدولة وبالتالي زيادة التدخل .
٥. عدم تطوير مؤسسات الدولة بشكل جدي والاستفادة من إمكانيات الغرب بشكل صحيح اعاق فرص التنمية الاقتصادية والبشرية وعدم الاستفادة من نتائج الثورة الصناعية بشكل صحيح على عكس الاوربيين الذين استفادوا من تلك الاختراعات .

٦. كذلك كان لاتساع ممتلكات الدولة أثناء الانتصارات والفتوحات التي حققها يتطلب من الدولة توفير جيش كبير وإمكانات عسكرية فعالة للدفاع عنها، وموازنة مالية ضخمة يستوعب رواتب الجند وحاجات التوسع العسكري مع سلسلة الهزائم العسكرية التي منيت بها جعلت الدولة تتعرض إلى أزمة مالية لعدم إمكان الدولة من حصولها على إيرادات غير كافية ونتيجة لذلك عمت مظاهر الرشوة والتدهور .

٧. استفادت الدول الأوروبية من الثورة الصناعية لتحديث البنية التحتية سواء أكانت اقتصادية او عسكرية او في مختلف المجالات الأخرى وهذا انعكس على قدرة جيوشها وتسليحه في مواجهة جيش الدولة العثمانية والانتصار عليه.

٨. ظهور الروس كقوة عالمية جديدة في القارة الأوروبية وادعائها أنها وريثة الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية وبالتالي أخذت على عاتقها حماية ونصرة العنصر السلافي في أوروبا الشرقية قد جعل الدولة العثمانية في مواجهة عدو آخر وكثرة الحروب مع الروس دليل واضح على ذلك .

الهوامش

(١)نادية محمود لطفي، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالي للفكر الاسلامي، القاهرة ١٩٦٦، ص ٧٣.

(٢) يلماز اوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ، ج ١ ، (استانبول ١٩٨٨) ص ٥٠٦ .
(3)m.s. Anderson ;eighteenthcenturythedies of the balance of powers ; in r. hatton..m.s. Anderson (e ds) ,; Op. Cit.,p.p 184-185.

(٤) هي اول تسويه دولية عامة شهدتها اوربا في العصور الحديثة تم توقيع سلام كاتو-كامبرازي بين هنري الثاني ملك فرنسا وفليب الثاني ملك إسبانيا في ٣ ابريل ١٥٥٩ في لوكاتو-كامبرازي نحو عشرين كم جنوب شرق كامبرية /
H.Inaleik.The Ris of the Ottoman Empire (Cambridge -1976) P342.

(٥) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٤٩ م، ج٣، ص ١٣٥-١٣٧ . .

(٦) معاهدة فرنسية عثمانية عقدت في ٦ شباط عام ١٥٣٥ لرعايا فرنسا حق المتاجرة مع الدولة العثمانية برسوم كمركية تقل عما كان يدفعه رعايا الدول الاخرى فضلا عن تمتع الفرنسيين المقيمين بالدولة العثمانية بحق نقل الملكية وحرية ممارسة طقوسهم الدينية . ينظر :وليد تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها ،مجلة دراسات في الادب والعلوم الانسانية ، الجامعة الاردنية ، المجلد (٢٤) ، العدد (١) ، شباط ، ص ١٤٨ .

(7)Alfred C.Wood, A History of the levant company (London-1964) pp.8-10..

(8)Kurat, Akdes Nimet,Turkiye ve Rusya (Ankara-1985)..p.p 501- 502.

(9)E.Creasy,History of the Ottoman Turks from the beginning of their Empire to the present time,(London -1878)..p.227.

(10)E.Creasy, Op. Cit.,p.227.

(١١)حسين لبيب، تاريخ الاتراك العثمانيين، مطبعة الواعظ، القاهرة ١٩١٧، ص ١٢١-١٢٣ .

(١٢)احمد عبد الرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، القاهرة-١٩٨٢م ، ص ١٥٥

(١٣) فشر .ه.ال، التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية ، تعريب زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى ، (مصر . ١٩٦٢م) ص ٣٧٣ .

(14)E.Creasy, Op. Cit.,p.218-229.

(١٥) وليد العريض ، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها ، مجلة دراسات في الادب والعلوم الانسانية ، الجامعة الاردنية ،المجلد (٢٤) ، العدد (١) شباط ١٩٩٧م ،ص١٤٨ .

(١٦) البندقية: فينيزيا تقع شمال شرقي ايطاليا على البحر الأدرياتيكي وهي عبارة عن مجموعة جزر. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بيك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقني، دار النفائس، بيروت، ط١ ١٩٨٤م، ص١٦٣ .

(١٧) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية، تعريب : نبيه فارس ومنير بعلبكي ، (بيروت -١٩٦٥م) ص١٣٩-١٥٤ .

(١٨) كامل باشا، تاريخ سياسي دولت عليية عثمانية (استانبول -١٣٢٧هـ) برنجي جلد ، ص٢٤٩-٢٥٧ .

(١٩) عبد الامير.محمد امين ، المصالح البريطانية في الخليج العربي (١٧٤٧-١٧٧٨) ، تعريب : هاشم كاظم لازم (بغداد ١٩٧٧) ص ص ٣٩-٤٠ .

(٢٠) سيار كوكب الجميل، الدولة العثمانية وتكوين العرب الحديث،مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ١٩٨٩م،ص٨٠ .
(21)J.N.D.Kelly,The Oxford Dictionory of popes.(Oxford .1986) p.p283-284.

(٢٢) يوسف عبدالكريم طه الرديني، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٢٩٩-١٨٣٩م ، دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢م، ص١٥٨ .

(٢٣) يوسف عبدالكريم طه الرديني، المؤسسة العسكرية العثمانية ص١٥٨ .

(٢٤) عثمان زاده: جريدة الحوادث مطبوعة سي، استانبول ١٢٧١هـ، ص ١٠ . صدر أعظم: مصطلح أصله عربي يتكون من مقطعين الأول - الصدر ومعناه- الأول في كل شيء، أو صدر المجلس، إشارة إلى مهابة ومكانة الملقب به بين القوم، وقد استعمل لقب الصدر في العديد من الألقاب المركبة في العهود الإسلامية المختلفة، وخاصة في عصر المماليك، أما المقطع الثاني- الأعظم- ويعني الكبير، والعالى، ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت وآخرون، مجلد ١٤، ص١٦٢-١٦٣؛ أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام ، د .ت ، ص١٤٣ .

(25)H.Inaleik.The Ris of the Ottoman Empire (Cambridge -1976) . pp342-350.

(٢٦) وهي أسرة ألبانية تنسب إلى مدينة صغيرة في آسيا الصغرى تدعى كوبري، وتقع على روافد نهر الفزل، وتبعد حوالي اثنا عشر فرسخاً من مدينة أماسيا، وقد نزحو إليها من ألبانيا، وعرفوا بأسم كوبريلي، نسبة إلى مدينة كوبري. وعلى الرغم من كبر سن كوبريلي عند توليه المنصب، إلا أنه كان يتمتع بالخبرة والقدرة على التغيير، وقد أجرى العديد م ن الإصلاحات في الأمور المالية والعسكرية، وتمكن من إصلاح ميزانية الدولة بعد إن كانت تعاني من عجز واضح، كما وتمكن من استرجاع بعض الجزر التي استولت عليها البندقية، وشن العديد من الحملات العسكرية في مناطق ترانسلفانيا والأفلاق، وأخضع المتمردين، وبذلك أعاد إلى الدولة العثمانية هيبتها. ينظر: أحمد رفيق، كوبريلير، استانبول، كتابخانه عسكري، ١٣٣١هـ، ص١٧؛ أحمد بن إسماعيل جودت، تاريخ جودت، ج١، ص٥٦ .

(27)Ismail HakkiUzuncrsil, OsmanliDevletininlimiyyeTeskilati, Ankara, 1965a449-455 .

(28)M.Imamuddin:opcit, p.p28-33.

(٢٩) محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

(30)Kelly:opcit, p.138.

(٣١)سيار كوكب الجميل، المصدر السابق، ص٤٠٥-٤٠٩ .

(٣٢) جورج كيبورك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الاسكندراني ود حسين سليم، مركز دراسات الشرق الاوسط، القاهرة ١٩٧٥م، ص ١٠٨-١٠٩ .

(33)M.Imamuddin:history of middle East and NorthAfricaNayma,sonsdacca (East pakinao)1960, p.p 26-27.

(٣٤) وجيه كوثراني، الفقيه والسلطان، المركز العربي الدولي، القاهرة ١٩٩٠م، ص ١١ .

(٣٥) حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، القاهرة ١٩٨٣م، ص ٣٦ .

(36)M.Imamuddin:opcit, p.p28-33.

(37) Norman Daniel : Islam Europeand empire. The University press, Edinburgh 1966,., p.p3-39.

(٣٨) ارنست باركر، اثار الحروب الصليبية، تراث الإسلام، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٣٩) نادية محمود لطفي، المصدر السابق، ص ٨٣ .

(٤٠) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٦، ص ٣١ .

(٤١) قيصر روسيا ١٦٨٢-١٧٢٥ وسع حدود بلاده غربا وجنوبا فأحتل قلعة ازوف وحارب السويد والبولنديين، نظم

الجيش والادارة والتعليم ودعا الى حرية المرأة واقتباس التقاليد الغربية وبنا مدينة سان بطرسبورغ واتخذها عاصمة

لروسيا والغى البيطرياركية ونصب نفسه رئيسا للكنيسة الارثوذكسية، وتنتسب اليه الوصية الشهيرة (وصية الشهيرة)

الداعية الى الوصول الى المياه الدافئة. محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة الى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-

١٧٨٩م، بغداد ١٩٨٢، ص ٤١١ ؛ the new encycopaedia Britannica.Vol .25.1986..pp518-519.

(٤٢) عبد الحميد البطريق، تاريخ اوربا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، منشورات جامعة الرياض، الرياض

١٩٧٨م، ص ١٩٨-١٩٩ .

(٤٣) حسين ليبي، تأريخ المسألة الشرقية، مصر، مطبعة الهلال، ١٩٢١، ص ٥٨ .

(٤٤) محسن حمزة حسن العبيدي، الأزمة البلقانية ١٨٧٥-١٨٧٨، دراسة في السياسية العثمانية والدبلوماسية الأوربية،

اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٠، ص ٣٢-٣٣ .

(٤٥) أحمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردينل ١٧٧٤-١٨١٥، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير

منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٨-٥٩ .

(٤٦) عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩ .

(٤٧) محمد فريد بيك، المصدر السابق ص ٣٠٤ .

(٤٨) برنار لويس، السياسة والحرب في الإسلام، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير، عالم المعرفة، ١٩٨٧م، ص ٢٩٤ .

(٤٩) برنار لويس، المصدر السابق، ص ٢٩٤ .

(٥٠) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ العرب الحديث منذ الغزو العثماني وحتى الوقت الحاضر، القاهرة ١٩٦٢م،

ص ١٥٥ .

(٥١) محمد فريد بيك، المصدر السابق، ص ١٣٠ .

(52)E.Creasy, Op. Cit.,p.319-321.

(٥٣) ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطهاوي، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨م،

ص ١٣٨ .

(54)jc.Hurewitz:OttomanPiplomacyand the European state system:middle East Journal.V15 (1961) pp141-142.

(٥٥) وهبي بك ، الاثر النفيس في تاريخ بطرس الاكبر ومحاكمة الكسيس، (بولاق . ١٣٢٢ هـ) ص ٨٣ .

(٥٦) إكمال الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، استانبول، مركز الابحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩، ص ٧٥.

(٥٧) إكمال الدين احسان اوغلي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(58) E. Creasy, Op. Cit., p.319-321.

(٥٩) محمد شاکر، المصدر السابق، صص ١١٠-١١٢ .

(٦٠) الباب العالي: وهو مبنى ضخم بني في عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٩-١٦٦١م) يقيم به الصدر الأعظم هو واعوانه ويعد الصدر العظم هو المنصب الثاني لوظيفة السلطان وكان درويش محمد باشا أول صدر اعظم سكن هذا المبنى وسمي هذا المركز الذي تصدر منه الأحكام بـ(الباب العالي). أحمد شلبي، موسوعة التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ط٧، ج٥، ص ٢٤٥.

(61) B. Lewis. Ottoman Observers of the Ottoman Islamic studies Vol 1 (1962) p.p71-81.

(٦٢) الجيش الانكشاري: عرف باسم يكي جدي ويلفظ يني جدي او يني تشاري ويكجاري بالتركية، وبالعربية يعرف باسم الانكشارية ومعناها الجيش الجديد ويذكر بعض المؤرخين ان السلطان مراد الأول هو أول من أسس جيش من المماليك اطلق عليهم ينكجدية وتعني الجيش الجديد، لكن اغلب المصادر تشير إنان السلطان اورخان هو أول من أسس الانكشارية واتخذهم جيشاً له ويمكن ان يكون ظهور ذلك الجيش وتقدمه حدث في عهد السلطان مراد الأول. لمزيد من التفاصيل ينظر: طه زاده عمر فاروق، تاريخ ابو فاروق، مطبعة المدى، استانبول، ١٣٢٥هـ، ج١، ص ٧٠، محمد عبدالمعطي الاسحاقي، اخبار الدول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، دمط، مصر، ١٣١٠هـ، ص ١٣٩؛ رائد سامي حميد، الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠١١م، ص ٢٤؛ مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٠؛ جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٤م، ص ٣.

(٦٣) نادية مصطفى، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٦٤) محمد كرد علي، خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق ١٣٤٣هـ، ج٣، ص ٢٣٥-٢٤٤ .

(٦٥) حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، مكتبة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، القاهرة ١٩٢١م، ص ٧-٩.

(٦٦) مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مطبعة الآداب، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٦-١٢ .

(67) j. Saunders: The problem of Islamic decadence oournal of world history. Vol. 7.No.3.1963..p,703-705.

(68) B. Lewis. The Emergence of modern ,Op. cit., p.23-24.

(69) H. Inaicik : Op. Cit., pp342-343.

(٧٠) السباهيين: ويقصد بهم الفرسان وتعد اقدم القوات التي عرفتها الدولة العثمانية والسباهية هي احدى فرق الفرسان لموقعها المهم في مقدمة الجيش وواجبها الأساسي هو الإغارة والهجوم على العدو. لمزيد من التفاصيل ينظر: سيد محمد السيد، مصر في العصر العثماني في القرن ١٦ (دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٥٢؛ رائد سامي حميد، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.

(71) H. Inaicik : Op. cit., pp342-343.

(٧٢) ارنود توينبي، العالم الإسلامي والغرب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ١٩٦٠م ن صص ٢٦-٢٧ .

(٧٣) شوقي ابوخليل، عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، دار الفكر سوريا ١٩٨٧م، ص ١٩٤ .

(٧٤) محمد انيس، الخطوط الرئيسية لسياسة انجلترا تجاه الدولة العثمانية في القرن ١٨م، مجلة الدراسات التاريخية،مجلة ١٩٥٩م، صص ١٩٠-١٩١.

(75)H .Manceill:The Ottoman Empire in world History in kurpat ced,pp.39-41.

(76)M.G Hadyson ,The Venture of Islam ,(Chicago-1974) .,p.p 127-132.

(77)B.Lewis.The Emergence of modern ,Op. cit.,p.30-34.

(78)B.Lewis.The Emergence of modern ,Op. cit.,p.30-34.

(٧٩) احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، صص ٣٩-٤٠ .

(80)Charles Issawi:The Ottoman Empire in the European Economy ,in:k.karpat(ed): ,Op. cit.,p.p 113-115.

(81)Robert mantran:letrans formation du commerce dansl'empire ottoman au xvIII siècle .r.mantran(ed),Op. cit.,pp.221-230.

(82)B.Lewis,op.cit,p34.

(83)B.Lewis,op.cit,p34

المصادر باللغة الانكليزية

1. Nadia Mahmoud Lotfi/ the Ottoman era of power and hegemony to the beginning of the Eastern Question/ International Institution of Islamic Thought/ Cairo (1961).
2. Yilmaz Oztuna, History of the Ottoman Empire, translated by Adnan Mahmud Salman, Part 1 (Istanbul 1988).
3. Karl Brockelmann, A History of the Islamic Peoples, translated by Nabih Amin Fares and Munir al-Baalbaki, publishing House of Science for the Millions, Beirut 1949.
4. Walid Al-Arrayed, History of Privileges in the Ottoman Empire and Their Effects, Journal of Studies in Literature and Humanities, University of Jordan, Volume (24), Issue (1).
5. Hussein Labib ,A History of the Ottoman Turks, Al-Waa'iz Press, Cairo 1917.
6. Ahmed Abdel Rahim Mustafa, In the Origins of Ottoman History, Second Edition Dar Al-Shorouk, Cairo 1982.
7. Fisher- H - L. A History of Modern Europe from the European Renaissance to the French Revolution, Arabization of Zainab Ismat Rashid and Ahmed Abdel Rahim Mustafa (Egypt, 1962).
8. Muhammad Frederick, History of the Ottoman Attic Empire, Achieving Ihssan Haqqi, Dar Al-Nafaes, Beirut, 1st Edition, 1984.
9. Kamal Pasha, History of an Ottoman State (Istanbul1327) Prinji Hillah.
10. Abdul Amir Muhammad Amin, British interests in the Persian Gulf (1747-1778) .Arabization: Hashem Kazem Lazem (Baghdad 1977)
11. Caear Kawkab Al-Jameel, The Ottoman Empire and the Modern Arab Formation, The Arab Research Foundation, Beirut 1989
12. Muhammad Anis, The Main Lines of England's Policy Toward the Ottoman Empire in the Eighteenth Century, Journal of Historical Studies, Journal of 8, 1959.
13. Yusef Abdul Karim Taha Al-Radini, The Ottoman Military Institution 1299-1839, Historical Study, PhD Thesis (unpublished), Faculty of Arts, Basra University, 2002.
14. Othman Zadeh: Al-Hawadith Newspaper, C Press, Istanbul 1271 A.H.
15. The Department of Islamic Knowledge, translated by Muhammad Thabet and others, Journal of 14.
16. Ahmed Sidqi Shairat, History of the Sheikhs of Islam Foundation, W. T.
17. Ahmad Rafiq Kubrili, Istanbul, Askari Library 1331 AH.
18. Ahmed bin Ismail Jawdat, The History of Jawdat, part 1 n. d.

-
19. George Kiberk, A Brief History of the Middle East, translated by Omar Al-Iskandarani and Dr. Hussein Selim, Center for Middle East Studies, Cairo 1975.
 20. Wajih Kawtharani, Al-Faqih and Al-Sultan, International Arab Center, Cairo 1990.
 21. Hussein Moannis, the Islamic Orient in the Modern Era, Hegazi Press, Cairo 1982.
 22. Ernest Barker, the Effects of the Crusades, the Heritage of Islam, Part 1.
 23. Husham Saleh Al-Tikriti, the Eastern Question, Phase One, 1774-1856, Baghdad publishing House and Adnan Library, 2016.
 24. Muhammad Muhammad Salih, History of Europe from the Renaissance to the French Revolution 1500-1789, Baghdad 1982.
 25. Hussein Labib, History of the Eastern Question, Egypt, Al-Hilal Press, 1921.
 26. Mohsen Hamza Hassan Al-Ubaidi, The Balkan Crisis 1875-1878, Study in Ottoman Politics and European Diplomacy, Unpublished PhD thesis, University of Mosul, College of Education, 2000 AD.
 27. Ahmad Nateq Al-Ubaidi, The Bosphorus and the Dardanelles Straits 1774-1815, Historical Study, MA Thesis (unpublished), College of Education, Ibn Rushed, University of Baghdad, 2003 AD.
 28. Abdul Hamid Al-Batriq, History of Modern Europe from the Renaissance to the Vienna Conference, Riyadh University Publications, Riyadh 1978.
 29. Bernard Lewis, Politics and War in Islam, The Legacy of Islam, translated by Muhammad Zahir, The World of Knowledge 1987.
 30. Ahmed Abdel Rahim Mustafa, Modern History of the Arabs from the Ottoman Conquest to the Present, Cairo, 1962.
 31. Thoraya Farooqi, The Ottoman Empire and the World Surrounding It, translated by Hatem Al-Tahawi, Benghazi, publishing Dar Al-Madar Al-Islami.
 32. Wehbe Beck, the precious impact on the history of Peter the Great and the trial of Al-Sack / Bulaq, Egypt, 1322 A.H.
 33. Akemal Al-Din Ihsaan, Ottoman Empire History and Civilization, translated by Salih Saadawi, Istanbul, Center for Research, History, Arts and the Islamic Intifada, 1999.
 34. Ahmed Shalaby, Encyclopedia of Islamic History and Islamic Civilization, Al-Nahda Library for Printing and Publishing, Cairo 1986, 7th Edition, 5th part.
 35. Raed Sami Hamid, the Ottoman Empire during the reign of Sultan Murad I, PhD thesis (unpublished), Tikrit University, College of Education, 2011 AD.
 36. Mustafa Abdel Karim Al-Khatib, Dictionary of Historical Terms and Titles, the Resala Foundation, Beirut, 1996.
 37. Jassim Muhammad Al-Adoul, the Ottoman Empire during the rule of Sultan Selim I (1512-1520), University of Mosul, College of Education, 2004 AD.
 38. Muhammad Kurd Ali, Khotat al-Sham, Modern Press, Damascus 1343 AH Part 3.
 39. Hussein Labib, History of the Eastern Question, Library of the Royal Society for Historical Studies, Cairo 1921.
 40. Mustafa Kamel, the Eastern Question, Al Adab Press, Cairo 1978.
 41. Syed Muhammad Syed, Egypt in the Ottoman Era in the 16th Century (Documentary Study on the Impact of Administrative, Judicial, Financial and Intellectual Systems) Madbouly Library, Cairo 1975.
 42. Arnold Toynbee, the Islamic World and the West, Publications of the Commercial Office for Printing, Distribution and Publishing, Beirut 1960.
 43. Shawqi Abu Khalil, Factors of Victory and Defeat throughout Our Islamic History, Dar Al-Fikr, Syria 1987.